|  |
| --- |
| عرب 104 |
| قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر |
|  |

|  |
| --- |
| غادة الفهد – نجلاء الحقيل – أمجاد الفليج . |

**في بدايات القرن الماضي؛ ظهر نوع جديد من الشعر العربي لم يكن موجوداً سابقاً؛ ولم يُعرف من قبل في التاريخ، وهو شِعر التفعيلة أو كما يُسميه آخرون في زمننا هذا بالشعر الحر. وهو شعر قائم على تفعيلة وليس على وزن بحر كامل**

**من تعريف مصطفى في كتابه الشعر الحر أسسه وقواعده:**

**وهو اتجاه جديد في الشعر العربي جاء كاختيار ثالث بين الشعر العمودي والشعر غير الموزون أي ما يسمى بقصيدة النثر التي لاتخضع لأي وزن شعري .أما شعر التفعيلة فإنه يخضع في الواقع لقيود الشعر ويسير الشعراء في نظم أبياته على بحور الشعر ولكن ليس بنفس الطريقة المألوفة ، ففيه يكتفي الشعراء باستعمال تفعيلة واحدة غالبا ...وهذا معناه الإكتفاء بالبحور البسيطة أو الصافية وهي البحور التي ينتج وزنها عن تكرار تفعيلة واحدة وهذه البحور هي : الوافر- الكامل - الهزج- الرجز- الرمل- المتقارب – المتدارك**

**وبخصوص الوزن في قصيدة التفعيلة هو ليس كالقصيدة العمودية .. فهو يعتمد على التفعيلة كوحدة أساسية وأيضا على نظام الشطر الواحد سواء كان طويلا أو قصير .. وقد تأتي كامل القصيدة بتفعيلة واحدة من بدايتها الى نهايتها أو قد تكون من عدة تفعيلات**

**نشأته:**

**هذه الأنواع الشعرية دخلت في الشعر العربي إثر الحركة التجديدية ، حيث قام كثير من الشعراء المتجددون إثر النهضة الحديثة العربية ويذهب الفضل في المحاولة نحو التجديد إلى محمود سامي البارودي الذي بادر للتجديد في الشعر التقليدي ، وقامت على فكرته حركات أدبية وعلى رأسها حركة أبولو ومدرسة الديوان فقوي بها حركة التجديد ، إلى أن تمخض الشعر العربي الحديث بأشكال شعرية مختلفة متعددة عن هذه الحركة**

**فذهب النقاد إلى مذهبين في هذا الخصوص :**

**١- منهم من قالوا إن الشعر التقليدي لايصلح لمعالجة القضايا البشرية خاصة فيما يتعلق بالحياة العلمية والعلوم الاجتماعية والتجريبية**

**٢- بينما يرى بعض النقاد أن التطلع إلى التجديد لدى الشعر هو الذي سبب في التجديد وأدّى الشاعر إلى التجديد والابتكار والتفنن في الأوزان والقوافي .**

**٣- وفيما يعتقد البعض أن التجديد تمخض عن دافع مزيج من السببين كليهما.**

**كانت بداية حركة الشعر الحر سنة 1947م في العراق ، ومن العراق، بل من بغداد نفسها ، وزحفت هذه الحركة وامتدت حتى غمرت الوطن العربي كله، وكادت بسسب الذين استجابوا لها، وكانت أولى قصيدة حرة الوزن تنشر قصيدتي " الكوليرا" ثم قصيدة " هل كان حباً " لبدر شاكر السياب من ديوانه " أزهار ذابلة"**

|  |  |
| --- | --- |
| **الشعر العمودي** | **الشعر الحر** |
| **يلتزم بيت الشِّعر العمودي بشطرين.**  **يتميز الشِّعر العمودي بوحدة القافية والبحر الشِّعري والشكل والمضمون.**  **عند اختزال الأشطر في الشِّعر العمودي لوجود الوحدة الموضوعية حتماً سيؤدي ذلك إلى تخلخل في الطبيعة العامة للقصيدة ولا ينسجم القارئ مع القصيدة.**  **أمّا الشِّعر العمودي فتميّز بجزالته وكتابته على يد شعراء استوحوا كتابته من البيئة التي تحيط بهم.** | **الشِّعر الحر يتكوّن من شطر أو سطر واحد.**  **يبتعد عن الشكل التقليدي الذي يلتزم به الشِّعر العمودي.**  **يجوز اختزال بعض أبيات القصيدة في الشِّعر الحر دون أن يؤثّر ذلك على المعنى والتذوق الأدبي.**  **ظهر الشِّعر الحر بالقرب من فترات التحرر والانفتاح على الغرب؛ فالعديد من القصائد نجد فيها الكثير من المصطلحات قد تكون دخيلة على اللغة العربية.** |

**ماذا أصابك يا وطن؟**

|  |
| --- |
| **عمي فرج‏..‏** |
| **رجل بسيط الحال** |
| **لم يعرف من الأيام شـيئاً** |
| **غير صمت المتـعبـين** |
| **كنـا إذا اشـتدت ريـاح الشك** |
| **بين يديه نـلتمس اليقين‏..‏** |
| **كـنا إذا غـابت خـيوط الشـمس عن عينـيه** |
| **شـيء في جوانحنـا يضل‏..‏ ويستكين** |
| **كنـا إذا حامت علي الأيام أسراب** |
| **من اليأس الجسور نـراه كـنز الحالمين‏..‏** |
| **كـم كـان يمسك ذقـنه البيضاء في ألم** |
| **وينظـر في حقول القـمح** |
| **والفئـران تـسكـر من دماء الكـادحين** |
| **\*\*\*** |
| **عمي فـرج‏..‏** |
| **يوما تقلـب فـوق ظـهر الحزن** |
| **أخـرج صفحة صفراء إعلانا بـطـول الأرض** |
| **يطلب في بـلاد النـفـط بعض العاملين** |
| **همس الحزين وقـال في ألم‏:‏** |
| **أسافر‏..‏ كـيف يا الله** |
| **أحتمل البعاد عن البنية‏..‏ والبنين ؟‏!..‏** |
| **لم لا أحج‏..‏ فـهل أموت ولا أرى** |
| **خير البرية أجمعين‏..‏** |
| **لم لا أسافر‏..‏ كلـها أوطـانـنـا‏..‏** |
| **ولأنـنـا في الهم شـرق‏..‏ بيننا نسب ودين‏.‏** |
| **لـكنه وطـني الـذي أدمي فـؤادي من سنين** |
| **ما عاد يذكرني‏..‏ نـساني‏..‏** |
| **كـل شيء فيك يامصر الحبـيبة** |
| **سوف يـنسي بعد حين‏..‏** |
| **أنا لـست أول عاشق نـسيته هذه الأرض** |
| **كم نـسيت ألوف العاشقين‏..** |
| **\*\*\*‏** |
| **عمي فرج‏..‏** |
| **قـد حان ميعاد الرجوع إلى الوطـن** |
| **الكـل يصرخ فـوق أضواء السفينة** |
| **كـلـما اقـتـربت خيوط الضوء عاودنا الشـجن** |
| **أهواك يا وطني‏..‏** |
| **فلا الأحزان أنـستني هواك ولا الزمن** |

**القائل :**

**هو فاروق جويدة شاعر مصري معاصر ولد عام 1946، و هو من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة في حركة الشعر العربي المعاصر، نظم كثيرا من ألوان الشعر ابتداء بالقصيدة العمودية وانتهاء بالمسرح الشعري تخرج في كلية الآداب قسم صحافة عام 1968**

**الفكرة :**

**قصيدة ماذا اصابك ياوطن تعزف وتجسد معاناه المواطن المصري البسيط الذى لايطلب سوى معيشه طيبه كريمة لاولادة فيتغرب**

**مثل العم فرج الذي هاجر لطلب المعيشة و عندما عاد لم يجد الأرض أو الناس كما كانوا و تبدلت الأحوال بكل الأشياء**

**و القصيدة مهداه إلى ضحايا العبارة الغارقة "سالم أكسبرس" 1991 والتي كانت تحمل المصريين من السعودية لمصر**

**الأسلوب الشعري :**

**تمتع بأسلوب شعري سهل وسلس تمكن من خلاله من إيصال مشاعره وكلماته لجميع الأشخاص بمختلف طبقاتهم الثقافية، واخترق جويدة كافة الألوان الشعرية بداية بالقصيدة العمودية، وانتهاء بالمسرح الشعري، وتميز شعره بصدق الكلمة الشعرية**

**و نجد أنه في هذه القصيدة تمتع بأسلوب العاشق المتألم لوطنه**

**الجناس:**

|  |
| --- |
| **لم يعرف من الأيام شـيئاً** |
| **غير صمت المتـعبـين** |
| **كنـا إذا اشـتدت ريـاح الشك** |
| **بين يديه نـلتمس اليقين‏..‏** |
| **قـد حان ميعاد الرجوع إلي الوطـن** |
| **الكـل يصرخ فـوق أضواء السفينة** |
| **كـلـما اقـتـربت خيوط الضوء عاودنا الشـجن** |

**الطباق:**

|  |
| --- |
| **لـكنه وطـني الـذي أدمى فـؤادي من سنين** |
| **ما عاد يذكرني‏..‏ نـساني‏..‏** |

**الأساليب الانشائية:**

**استفهام:**

|  |
| --- |
| **أسافر‏..‏ كـيف يا الله** |
| **أحتمل البعاد عن البنية‏..‏ والبنين ؟‏!..**  **النفي:‏** |
| **أنا لـست أول عاشق نـسيته هذي الأرض** |
| **كم نـسيت ألوف العاشقين‏..** |

**الخيال:**

**من صور خيال الشاعر في هذه القصيدة:**

|  |
| --- |
| **كنـا إذا اشـتدت ريـاح الشك** |
| **بين يديه نـلتمس اليقين‏..‏** |

**و أيضا:**

|  |
| --- |
| **كنـا إذا حامت علي الأيام أسراب** |
| **من اليأس الجسور نـراه كـنز الحالمين‏..**  **‏** |
| **كـم كـان يمسك ذقـنه البيضاء في ألم** |
| **وينظـر في حقول القـمح** |
| **والفئـران تـسكـر من دماء الكـادحين** |

**العاطفة:**

**أخذ الشاعر في هذه القصيدة أسلوب العاشق المتألم لوطنه، فصور الشاعر المأساة و المعاناة بأسلوب سهل و سلس فأصبحت لوحة فنية مترابطة**

**فيحكي الشاعر عند قوله:**

|  |
| --- |
| **همس الحزين وقـال في ألم‏:‏** |
| **أسافر‏..‏ كـيف يا الله** |
| **أحتمل البعاد عن البنية‏..‏ والبنين ؟‏!..‏**  **يحكي الشاعر عن معاناة المواطن المصري عندما قرر الهجرة للعمل و ترك أولاده و بناته**   |  | | --- | | **أنا لـست أول عاشق نـسيته هذي الأرض** | | **كم نـسيت ألوف العاشقين‏..** |   **هنا يجسد الشاعر ألم العم فرج على مدينته التي خيبت ظنه و نسيته و يقول "كم نسيت ألوف العاشقين" أي كم من أشخاص قبلي و بعدي ذاقوا هذا الألم، ألم البعد عن الوطن و فراق أرضه التي يحملون لها الكثير من المشاعر** |
| **أهواك يا وطني‏..‏** |
| **فلا الأحزان أنـستني هواك ولا الزمن** |

**يحكي فاروق جويدة هنا عن أنه رغم كل الأحزان و الألم الكبير المتجسد في هذه القصيدة و في الواقع أن لا شيء يستطيع أن يجعل المواطن ينسى حبه لأرضه و لموطنه، فحتى الزمن و الوقت لا يمكن أن يجعل حبه لوطنه أقل من السابق**

**قصيدة النثر :**

**التعريف :**

**تعرف بأنها مشابهة للغة التخاطب لخلوها المشروط من القافية و الوزن ، يسردها الشاعر حسب أطروحاته الفكرية ، قابلة للضغط والاختزال دون فقدان المعنى .**

**وكما وصفتها الناقدة الفرنسية سوزان برنار انها :**

**قطعة نثر موجزة بما فيه الكفاية، موحّدة، مضغوطة، كقطعة من بلّور...خلق حرّ، ليس له من ضرورة غير رغبة المؤلف في البناء خارجاً عن كلّ تحديد، وشيء مضطرب، إيحاءاته لا نهائية ..**

**النشأة :**

**بدأت نشأة قصيدة النثر في العقد السادس من القرن التاسع عشر حيث ادرجت القصيدة كعنوان في مجلة الشعر اللبنانية ودعمت بتجارب عدد من الشعراء واطروحاتهم الفكرية ، منهم الشاعر يوسف الخال وهو المؤسس للمجلة ، ادونيس وخليل الحاوي واخرين . وكان مصطلح قصيدة النثر غائم ومبهم في اذهان القارئين حتى استطاعت الناقدة سوزان برنار من وصفها وصف دقيق وملم كما ذكرت سابقاً .**

**رواد قصيدة النثر العربية :**

**- انسي الحاج**

**- جبرا ابراهيم جبرا**

**- شوقي ابي الشقراء**

**- توفيق صايغ**

**الفرق بين القصيدة العمودية والتفعيلة والنثر:**



**أيها السائح !**

**( محمد الماغوط )**

**طفولتي بعيدة ... وكهولتي بعيدة ...**

**وطني بعيد ... ومنفاي بعيد**

**أيها السائح**

**أعطني منظارك المقّرب**

**علني ألمح يدًا أو محرمة في هذا الكون**

**تومئ إليّ**

**صورني وأنا أبكي**

**وأنا أقعي بأسمالي أمام عتبة الفندق**

**واكتب على قفا الصورة :**

**هذا شاعر من الشرق .**

**ضع منديلك الأبيض على الرصيف**

**واجلس إلى جانبي تحت هذا المطر الحنون :**

**لأبوح لك بسر خطير :**

**اصرف أدلاّءك ومرشديك**

**وألق إلى الوحل .. إلى النار**

**بكل ما كتبته من حواشٍ وانطباعات**

**إن أي فلاّح عجوز**

**يروي لك " ببيتين من العتابا "**

**كل تاريخ الشرق**

**وهو يدرج لفافته أمام خيمته .**

* **القائل :**

ولد محمد الماغوط عام 1934م في مدينة سلمية التابعة لمحافظة حماة السورية وهي تقع في شمال سوريا.كانت حياة الماغوط قاسية، مغلفة بالفقر والشتات والحزن. ثم إن تجربة السجن قبل بلوغه العشرين غيرته بشكل جلي من مجرد فلاح بسيط إلى كائن يسكنه الرعب وتزعجه الكوابيس، وقعت أحداث كثيرة في حياة الماغوط، منها؛ عمله في الصحافة رئيسا لتحرير مجلة الشرطة وتعرضه للسجن وهو في أول شبابه أى في التاسعة عشرة من عمره. كانت حياته التعليمية محدودة ، تعلم في المدرسة الابتدائية ثم في المدرسة الزراعية فقد حصل على الشهادة الإعدادية فلم يتلق الماغوط تعليما أكاديميا.

* **- معاني الكلمات :**

كهولتي : الكهولة وهي الشيخوخة

أسمالي : الأسمال هي الثياب البالية والقديمة

العتابا : هي من أنواع الزجل أي الشعر الغنائي التراثي الشعبي

* **الفكرة :**

الكاتب يوضح معاناته ويشكيها لشخص غريب وغير عادي وغير معروف ، فالكاتب يوضح ألمه وعذابه وشعوره بالغربة والضياع فليسَ له وطن وليس له منفى ويطلب منه أن يساعده ليرى بصيص أمل .

* **الأسلوب :**

**طفولتي بعيدة ...وكهولتي بعيده ..**

**وطني بعيد .... ومنفاي بعيد .**

يستعمل الراوي الطباق بدءًا ليعكس مدى الصراعية في قرارة نفسه ، وذلك من خلال هذه الغربة الوجدانية التي تتفاعل فيه .

لو جربنا أن نحذف ياء المتكلم ( المضاف إليه ) ، لوصل إلينا المعنى هكذا : لا طفولة ولا كهولة ، لا وطن ، ولا منفى – كلها ليست حاضرة ، ولكن الياء هذه تخلص الجمل من المباشرة ، وتشحن الجمل بالتجربة الشخصية الحيّة ، بالإضافة إلى تقديمها الإيقاع الصوتي الموسيقي المتعاقب .

**أيها السائح**

**أعطني منظارك المقّرب**

**علني ألمح يدًا أو محرمة في هذا الكون**

**تومئ إليّ**

إنه لا  يحيي السائح أو يتلطف إليه، بل  يباشره حالاً بالطلب : أعطني منظارك المقرّب !

ولفظة " المقرب " جاءت موازية لتقلل من حدة البعد ، ولكنها عمليًا أكدت رسوخ الألم في نفسه ، فها هو يطلب المنظار ، ويمنّي نفسه ويستخدم أسلوب تمني " علني " : علني ألمح يدًا أو محرمة  في هذا الكون تومئ لي !

هو يبحث عمّن يُعنى به ويجيبه ، أو على الأقل ينتبه الى وجوده ، فهذا الكون الواسع ليس فيه يد تشير إليه ، بل ليس هناك حتى محرمة ( بدون أن تظهر اليد ) . إنه يطلب المنظار لعله يرى أملاً عن بعد ، وذلك بعد أن عزّ ما في القرب واستعصى وذلك في تنكر مَن حوله وجفائهم ، والمنظار من شأنه أن يقرّب ،

أما لفظة المحرمة ، العامية فقد جاءت معبرة أكثر من لفظة " المنديل " وذلك بسبب صدقها وعفويتها ، خاصة وهو يعقد الأمل في خلاصه على الناس العاديين .

**صورني وأنا أبكي**

هذا الطلب الثاني إنّ الراوي يشير لنا إيحاء أنه دائم البكاء ، فالجملة الحالية ثابتة لا متنقلة ، فلا يصح المعنى أن ينتظر السائح ساعة بكائه فقط ليلتقط له صورة ، وبلغة أوصل ليصوره .

يتخيّل الراوي أن الفعل لا بدّ محقق ، وأنه سيصوره ، فيطلب منه :

**واكتب على قفا الصورة**

**هذا شاعر من الشرق**

لم يطلب منه أن يكتب اسمه الشخصي ، وها هو قد عرفّنا لأول مرة إلى نفسه ، فهو شاعر من الشرق . يقول " شاعر " ليرمز إلى كل المثقفين أمثاله ممن يعانون معاناته ، ويقول " من الشرق " مقابلة للسائح من الغرب – عادة – هذا السائح الذي يجيء إلى الشرق ارتيادً للسحر والمدهش والغريب عن عالمه . قلت لم يطلب منه أن يكتب اسمًا معينًا ، بل طلب منه أن يكتب " هذا شاعر ..." أسلوب تنكير من غير تعريف ، وكأنه يدلّ على شموليّة المصير لدى القطاع الذي يمثله ، فهو ليس وحيدًا في معاناته .

**تبدأ الفقرة الثانية بمناشدة السائح :**

**" ضع منديلك الأبيض على الرصيف**

**واجلس إلى جانبي تحت هذا المطر الحنون "**

لم يقل للسائح " ضع محرمتك " ، فالسائح يحمل منديلاً ( لفظة ترتقي ومستوى الخطاب ) ، وهذا المنديل أبيض دليلاً على النظافة ، فهو لم يكدّ ولم يكدح . وأين سيضع المنديل ؟

على الأرض جانب الراوي ؛ فالسائح لا يقتعد الأرض مباشرة ،خوفًا من اتساخ ثيابه الراقية (تذكر الأسمال بالمقابل ) . يطلب منه أن يجالسه على الرصيف ، وأن يتخلّى قليلاً عن مظاهر ترفه ورفاهيته، وكأنه يقول له : اجلس إلى جانبي – أنا البائس – يا أيها السائح المترف ، فقد تكون على استعداد لأن تفهم إنسانيتي .

**" ألقِ إلى الوحل ..إلى النار**

**بكل ما كتبته من حواش وانطباعات*"***

إنه ينّوع المصير الذي ستؤول إليه هذه الانطباعات التي كتبها السائح وهي موجهة غالبًا . فلتكن في الوحل مبعثرة متسخة محتقرة ، أو لتكن معدومة محترقة إلى الأبد . إنك أيها السائح تتحرى الحقيقة . ولا شك ؛ إذاً دعني أفضي لك بالسر الخطير وبعد أن تتلف أوراقك وتعدمها ، والسر هو :

**" إن ّ أي فلاح عجوز**

**يروي لك ببيتـين من العتابا**

**كل تاريخ الشرق**

**وهو يدرج لفافته أمام خيمته " .**

يقول : أي فلاح ، و" أي" تدلّ على أسلوب شمولية المعاناة ، ومع ذلك فهذا الفلاح العجوز ابن الأرض يحدو العتابا ، وما زالَ  الأمل يشمخ في عروقه ، فيبتان من العتابا كافيان لأن يرويا كل تاريخ الشرق . ولفظة تاريخ لها ما وراءها ، وهي مشحونة باستمرارية قصور العدالة ، إنه لم يقل لنا مثلاً " قصة معاناة " بل قال " تاريخ الشرق " التاريخ الآخر غير تاريخكم أيها الغربيون !إنه التاريخ الحافل بالعذاب والأسى .

**الصور الخيالية :**

**وأنا أقعي بأسمالي أمام عتبة الفندق**

إنه يقعي وعليه أسمال ويجلس أمام عتبة الفندق ، فهذه الألفاظ فيها صورة لغوية لرجل كأنه الكلب ، فقير جدًا ، ومنبوذ – يقعي أمام العتبة ( ذلك لأنه محظور عليه الدخول بهيئته الزرية ) .

يتخيّل الراوي أن الفعل لا بدّ محقق ، وأنه سيصوره ، فيطلب منه بعد ذلك أن يكتب على الصورة .

**" ضع منديلك الأبيض على الرصيف**

**واجلس إلى جانبي تحت هذا المطر الحنون "**

يسأله أن يجلس إلى جانبه تحت هذا المطر الحنون . ما زال الراوي يقعي ويبكي ، وهو في أسماله . وهذا المطر إشارة لتحقيق صورة واقعية تزيد من حدة المأساوية ، ولكن المفارقة هي في اعتبار المطر أنه حنون . لأنه يتعاطف معه ، فهو ليس غزيرًا ليقسو عليه ، فقد يحنّ السائح إليه كالمطر .

**العاطفة :**

يتضح من القصيدة أن الشاعر كان حزينًا ، يغشاه الهم والألم ، ونرى ذلك من استخدامه عدة ألفاظ مثل :

طفولتي بعيدة ... وكهولتي بعيدة ...

إنه الضياع إذن المتمثل في الأخبار بالبعد – البعد المستمر للأزل ! فالطفولة – وهي بريئة وجميلة – مرّت وانطوت بحرمانها حتى غدت مجهولة أو بعيدة عن ذاكرته ، وكم بالحري إذا كادت – هكذا – أن تُنسى ، ولا يبقى من أثرها ما يذكر .. وحتى كهولته ( ويعني شيخوخته ) لا تقبل عليه ، بل تظلّ بعيدة عنه . وها هو الراوي يتمناها في شبابه ليخلص مما هو فيه من عذاب ، مؤملاً أن يكون له هيبة ما ، أو أن يكون على شفا النهاية أو الاستقرار .

صورني وأنا أبكي

هذا يدل على أنه دائم البكاء حزين لا يعرف طعم الفرح ولا شكله .